ضوابط القطع في تلاوة القرآن الكريم

أ.د. طه سبتي إبراهيم
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: القطع، الابتداء، السياق

الملخص:

من المسائل التي يجب على قارئ القرآن الكريم أن يكون على علم ودراية بها قضية اختيار المكان الذي يُنهي قراءته به، فكما أن للابتداء قانونًا فللانتهاء قانون كذلك.

تقع مشكلة البحث أنَّ كتب التجويد والقراءات القرآنية تكاد تخلو من ضوابط وأسس تجعل القارئ عالمًا بالآية التي سيُنهي قراءته بها، إذ المعرفة بهذه الضوابط تعصم القارئ من الوقوع بالمحظور، وهو انهاء القراءة والسياق لم ينتهِ بعد.

إنَّ الهدف من البحث هو وضع الأسس والضوابط التي تُلزم القارئ السير عليها عند فراغه من قراءة القرآن الكريم.

وقد خلُص البحث إلى أنَّ القطع(وهو الانتهاء من قراءة القرآن الكريم) على قسمين: قطع صحيح؛ وهو القطع على رأس آية لا تتعلق بما بعدها، وقطع غيرصحيح؛ وهو قطع القراءة دون اكتمال المعنى ، وقد بيَّن البحث أمثلة لكلا النوعين، كما وضَّح البحث أبرز أسباب القطع غير الصحيح.

وقد تألَّف البحث من ثلاثة مباحث؛ كان الأول منها في بيان ضوابط القطع وأنواعه، وخصصت المبحث الثاني لأنواع القطع الصحيح، أما المبحث الثالث فكان لأسباب القطع غير الصحيح.

وكان المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي النقدي، إذ قمت برصد القطع الصحيح وغير الصحيح وبيان الأسباب المؤدّية إلى قيام بعض القرّاء بإنهاء قراءاتهم بآية تقع في سياق لا يمكن فصلها عنه كونها لبنة من لبناته.

المقدّمة:

كثرت الكتب والمصنفات في علم التجويد والقراءات القرآنية، حتَّى شغلت مساحة واسعة في المكتبات، وتسابق العلماء في بحث المسائل التي تُرشد قارئ القرآن الكريم إلى القراءة الصحيحة المنضبطة، ومع كل هذه الجهود لم أجد كتابًا أو مبحثًا يفصِّل في مسألة الأسس والضوابط التي يجب مراعاتها عند الانتهاء من القراءة، ، كما أنَّ هذا البحث يأتي امتدادًا لبحثي الموسوم (الابتداءُ الصَّحيح وغيرُ الصَّحيح في قراءة القرآن الكريم)، فكما أن للإبتداء قي قراءة القرآن الكريم ضوابط وأسسًا فللانتهاء ضوابط وأسس.

وفي هذا البحث رصدت المشكلة التي قد يقع فيها بعض القرَّاء الذين يقطعون قراءاتهم قطعًا غير صحيح، فلا يراعون معنًى ولا ينتبهون لنهاية السياق، والمشكلة الأخرى أن كتب التجويد والقراءات قد خلت من مبحث خاصٍّ بذلك(إلا بعضها الذي أشار إشارة فقط)، فلا توجد ضوابط منهجية تُلزم القارئ بالقطع الصحيح، وتحذِّره من القطع غير الصحيح.

تألَّف البحث من الهيكلية الآتية:

المبحث الأول: التعريف بضوابط القطع وأنواعه

المبحث الثاني: أنواع القطع الصحيح

المبحث الثالث: أسباب القطع غير الصحيح

ثم خُتِم البحث بخاتمة جمعت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: التعريف بضوابط القطع وأنواعه

المطلب الأول: تعريف القطع

أولًا: القطع لغة

((القطع لغة: الإزالة والإبانة. يقال: قطعت الشجرة إذا أزلتها وأبنتها.

قطع: القَطْعُ: إبانةُ بَعْضِ أَجزاء الجِرْمِ مِنْ بعضٍ فَصْلًا. قَطَعَه يَقْطَعُه قَطْعاً وقَطِيعةً وقُطوعاً))[1].

قال ابن فارس(395ه):((الْقَافُ وَالطَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى صَرْمٍ وَإِبَانَةِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ))[2].

فالدلالة اللغوية لمادة(قطع) هي: الإبانة والفصل، فقارئ القرآن الكريم عندما ينتهي من القراءة فإنَّه يفصلها عن العمل الذي سيقوم به بعد القراءة عن طريق القطع.

ثانيًا: القطع اصطلاحًا

عرَّف العلماء القطع بتعريفات كثيرة؛ أشهرها:

1-((عبارة عن قطع القراءة رأسًا))[3].

2-((الإنصراف عن القراءة والإنتهاء منها))[4].

3-((قطع الصوت عن القراءة بنية عدم استئناف القراءة))[5].

4-((ترك القراءة رأسًا فإذا قلنا قطع القراءة فمعنى ذلك انتقاله إلى حالة أخرى غير القراءة كترك القراءة بالكلية أو الركوع أو الكلام بغير القرآن، وهذا يستعاذ بعده للقراءة))[6].

5-((قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء، والقارئ به معرض عنه))[7].

6- ((القطع: هو التوقّف عن القراءة بنيّة الانتهاء من القراءة، ثمّ ينتقل لأيّ عمل آخر كركوع ونحوه))[8].

وكلُّ هذه العريفات تتفق في المضمون، وهو أنَّ القطع: إنهاء قارئ القرآن الكريم القراءة والانتقال إلى عمل آخر.

أما ضوابط القطع فالمراد منها: الأسس والقواعد التي يجب على القارئ أن يراعيها عند الانتهاء من قراءته.

إنَّ هذه الضوابط هي رؤوس آيات قرآنية يجب على القارئ (إن أراد ترك القراءة) أن يتحراها كي يُنهي القراءة بها، وإلا وقع في المحظور، وهو بتر المعاني وإرباك السامع لعدم اكتمال الصورة التي أراد الله تعالى بيانها.

وقد أشار الشيخ أحمد الطويل إلى بعض ضوابط القطع عند تعريفه القطع؛ فقال((..ويكون القطع على رؤوس الآي تامة المعنى ، ونهايات السور والقصص والأحكام، والأحزاب والأرباع تامة المعنى وغير ذلك))[9].

أما نهايات السور والقصص والأحكام فأمر مسلَّم به(كما سيأتي)، وأمَّا رؤوس الآي ونهايات الأحزاب والأرباع تامة المعنى؛ فإن المقصود بـ (تامّة المعنى) عدم تعلقها بما بعدها فأمر مسلَّم به أيضًا، أما إذا تعلقت بما بعدها فلا يصح عندئذ القطع عليها؛ لأنَّ تمام المعنى ليس على مرتبة واحدة، بل هو متفاوت (والله أعلم).

المطلب الثاني: أنواع القطع

يمكن أن يقسَّم القطع على قسمين؛ هما:

الأول: القطع الصحيح

وهو القطع الذي يكون على رأس آية لا تتعلَّق بما بعدها، كالقطع على نهاية السورة، أو نهاية قصَّة، أو نهاية حكم..، وعلى هذا يمكن القول: إنَّ القطع الصحيح هو القطع على رأس آية تعدُّ نهاية سياق، أو على آية لا تتعلَّق بما بعدها بأي نوع من أنواع التعلُّق ، سواء كان التعلق لفظيًّا أم معنويًا.

الثاني: القطع غير الصحيح

وهو خلاف القطع الصحيح، ويعني قطع القراءة دون اكتمال المعنى، كقطع القراءة والقصة لم تنته بعد، أو القطع قبل انتهاء الحكم، أو قبل تمام المشهد...

المبحث الثاني: أنواع القطع الصحيح

القطع الصحيح أنواع كثيرة؛ لعلَّ أبرزها:

1- القطع عند انتهاءالسورة

تقدَّم أن السورة في القرآن الكريم وحدة سياقية كاملة، فالقارئ عندما يُنهي قراءته عند انتهاء السورة فقد قطع القراءة قطعًا صحيحًا، وسلم من الوقوع في المحظور، وهذا النوع من القطع هو أفضل أنواع القطع وأكملها.

2- القطع عند انتهاء القصة

القصة القرآنية سياق واحد لا يمكن فصل بعضه عن بعض، لذا يجب على القارئ أن لا يترك قراءته(إن أراد ذلك) إلا عند انتهاء القصة.

ومن أمثلة هذا النوع القطع عند قوله تعالى﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[10]، فهذه الآية هي نهاية قصَّة الملأ من بني إسائيل الذين طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم قائدًا كي يقاتلوا في سبيل الله؛ كما أن الآية مرتبطة بما قبلها ارتباطًا وثيقًا، ووجود اسم الاشارة(تلك) دليل على هذا الارتباط؛ فهو إشارة إلى ما تقدَّم من الآيات، وهي: إحياء الذين خرجوا من ديارهم خوفًا من الموت، وتمليك طالوت ونزول التابوت من السماء...، قال الإمام الرازي(ت606هـ):((اعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ:(تِلْكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْقِصَصِ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْ حَدِيثِ الْأُلُوفِ وَإِمَاتَتِهِمْ وَإِحْيَائِهِمْ وَتَمْلِيكِ طَالُوتَ، وَإِظْهَارِ الْآيَةِ الَّتِي هِيَ نُزُولُ التَّابُوتِ مِنَ السَّمَاءِ، وَغَلَبِ الْجَبَابِرَةِ عَلَى يَدِ دَاوُدَ وَهُوَ صَبِيٌّ فَقِيرٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ آيَاتٌ بَاهِرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ))[11].

ولذلك لا يصح قطع القراءة على الآيات بينهما، لأنها قصَّة واحدة.

3- القطع عند نهاية حكم شرعي

في القرآن الكريم آيات كثيرة فصَّلت الأحكام الشرعية المتعلِّقة بأفعال المكلَّفين، وكل حكم منها جاء في مجموعة من الآيات المباركات، لذا وجب على القارئ أن يتحرَّى نهاية الحكم لينهي القراءة به(إن أراد قطع القراءة).

من ذلك قطع القراءة عند نهاية قوله تعالى﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[12].

فالآية لبنة من سياق متكامل يتحدَّث عن حكم الصيام، يبدأ من قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[13] ، وينتهي بقوله

تعالى﴿...وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾.

4- القطع عند آخر وصف لموصوف واحد، كوصف المؤمنين أو غيرهم.

كالقطع عند قوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[14] ، فالآية هي نهاية أوصاف المؤمنين الذين مدحهم الله عزَّ وجلَّ من قوله﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾[15]، وينتهي بقوله تعالى﴿..وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾.

وكالقطع عند قوله تعالى واصفًا أصحاب النار﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[16]، فالأوصاف تبدأ من قوله تعالى﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ، يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ . وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾[17] ، ثم ينتهي سياق الوصف بقوله تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ .

5- القطع عند نهاية مشهد من مشاهد يوم القيامة، كالقطع عند قوله تعالى ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾[18]، فقد ختمت هذه الآية مشهدًا من مشاهد النَّار يوم القيامة، وما يحدث لأعداء الله تعالى فيها، إذ يبدأ المشهد من قوله تعالى﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾[19] ، وينتهي بقوله سبحانه﴿...إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

6- القطع عند آية تُنهي حوارًا، مثال ذلك القطع عند قوله تعالى﴿ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾[20] ، فالآية تُنهي محاورة وقعت بين فرقتين من أصحاب النَّار؛ الأولى(المضلِّين) داخلة جهنَّم قبل الثانية (الضَّالِّين)، وكل منهما تطلب مضاعفة العذاب للأخرى؛ قال سبحانه وتعالى﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾[21]، فلكلتا الفرقتين لهم الضعف من العذاب، وينتهي الحوار بينهما بقوله تعالى﴿ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾.

والسِّياق يبدأ من قوله تعالى﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[22]، وبعد هذه الآية يأتي قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وبعدهما تأتي الآيتان اللتان ذكرتا المحاورة؛ فالآيات من35-39 سياق واحد لا يمكن فصله أو قطع القراءة دون الآية الأخيرة.

المبحث الثالث: أسباب القطع غير الصحيح

لا شكَّ في أن للقطع غير الصحيح أسبابًا وعللًا، وقد ذكرتها في مبحث مستقلّ كي يتجنَّبها قارئ القرآن الكريم، وهذه الأسباب هي:

1-عدم المعرفة

لا يصح على قارئ القرآن الكريم أن يكون جاهلًا بالسياقات القرآنية، فلا يكفي في القراءة الصحيحة حسن الصوت وجمال الأداء، بل يتحتم عليه المعرفة ولو على سبيل الاجمال بموضوعات السور، كي يستطيع أن يبدأ قراءته بما لا يتعلَّق بما قبلها، ويقطع القراءة على نهاية السياق فلا ينقص منه شيئًا.

وليس المقصود من عدم المعرفة جهل القارئ ببدايات السياقات ونهاياتها فحسب، بل المراد أحيانًا جهل القارئ أن قطع القراءة دون اكتمال السياق غيرجائز، فقد يظنُّ بعض ممَّن يحسبون على القرَّاء أنَّه يجوز قطع القراءة متى شاء القارئ، وعلى أيّ مكان أراد، دون قيد أو شرط، ولا شكَّ في أن هذا الأمر يؤدِّي إلى بتر المعاني وعدم اكتمال الصورة التي أراد الله تعالى بيانها في القرآن الكريم.

2-الاستعجال والسرعة

قد يستعجل بعض القرَّاء في قراءته فلا يتمُّ المقطع الذي يقرؤه فيؤدِّي ذلك إلى حصول المحظور، وهو عدم اكتمال المعاني.

وقد أمر بقراءة القرآن الكريم بتؤدة وتمهل؛ فقال عزَّ وجلَّ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾[23]، ونهانا الله تعالى عن الاستعجال في التلاوة فقال﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ. إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ. فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾[24] .

وإنَّما أمر الله تعالى بالقراءة على تؤدة وعدم الاستعجال ليحصل المقصود وتتم الفائدة المرجوة من القراءة وهي الانتفاع والتدبُّر الذي هو الغاية من إنزال القرآن العظيم؛ قال سبحانه وتعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[25]، ولذلك نصَّ الإمام ابن الجزري(ت833هـ) على أنَّ تلاوة القرآن وسيلة إلى فهمه والعمل به ، فقال في معرض ترجيحه قلة القراءة مع الفهم والتدبر على كثرتها:((وَالصَّحِيحُ بَلِ الصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَهُوَ أَنَّ التَّرْتِيلَ وَالتَّدْبِيرَ مَعَ قِلَّةِ الْقِرَاءَةِ أَفْضَلُ مِنَ السُّرْعَةِ مَعَ كَثْرَتِهَا ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْقُرْآنِ فَهْمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَتِلَاوَتُهُ وَحِفْظُهُ وَسِيلَةٌ إِلَى مَعَانِيهِ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مَنْصُوصًا عَنِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلَيْنِ قَرَأَأَحَدَهُمَا الْبَقَرَةَ وَالْآخَرُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فِي الصَّلَاةِ وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ، فَقَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَحْدَهَا أَفْضَلُ. وَلِذَلِكَ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ يُرَدِّدُ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ إِلَى الصَّبَاحِ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا..))[26] .

وقد يتذَّرع بعضهم بإرادة التخفيف في الصلاة وأنَّ التقيد بقطع القراءة على الآيات التي تُنهي قصَّة أو حكمًا أو مشهدًا ...يؤدِّي إلى تطويل القيام في الصلاة فيشق على كبار السنّ والمرضى وذوي الحاجة وغيرهم .

فالجواب عن ذلك على النحو الآتي:

إنَّ من صفات القارئ الحصيف أن يوازن بين القطع الصحيح والتخفيف على المصلّين، وذلك عن طريق الاختيار الصحيح والتقدير الدقيق للمقدار الذي يقرؤه فيجعله مناسبًا للوقت، على أنَّه يصح القطع المؤقت(كالفراغ من الركعة الأولى، أو لعارض معيَّن)، ثمَّ يعود ليكمل القراءة في الركعة الثانية، وبذلك يكون في مأمن من التقصير، على أن لا يكون الفاصل بين القطع والقراءة طويلًا.

3- الغفلة وعدم الانتباه

قد يكون القارئ على علم ودراية بأماكن القطع في القرآن الكريم، لكنه يغفل أحيانًا؛ فينهي قراءته بآية تتعلَّق ما بعدها،سهوًا منه وغفلة، إذ الغفلة هي:((ترك الشيء سهوًا، وربَّما كان عن عمدٍ))[27].

وللغفلة أسباب وعلل؛ لعلَّ أبرزها: التعب أوالإستعجال أو انشغال القلب بغير قراءة القرآن الكريم، أوشرود الذهن، أوالإعياء،فكلُّ ذلك يجعل القارئ لا يركز على قراءته، ولا يعيش مع كلام الله تعالى.

ولا ريب في أنَّ قطع القراءة دون اكتمال القصة أو الحكم أو .. يدل على تدبر القارئ للقرآن الكريم، وعدم إدراكه للمعاني والدلالات .

ولكي يتخلَّص القارئ من كلِّ ما يشغله عن التَّدبُّر ويحول بينه وبين الفهم السَّديد لدلالات الآيات يجب عليه إفراغ البال من كلِّ ما يشغله عن المعاني القرآنية، عن طريق الإستعداد النفسي للقراءة، قبل القراءة وعندها، وأن يتهيأ للتلاوة تهيئًا فكريًا، ويعدَّ نفسه روحيًا، وأن يستشعر عظمة القرآن الكريم، فلو أنزله تعالى على جبل لخشع وتصدَّع؛﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[28].

وقد أكَّد القرآن الكريم ضرورة الاصغاء عند قراءة القرآن الكريم﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[29]، بل حصر الانتفاع بالقرآن الكريم بحضور القلب عند القراءة، وتوجيه السَّمع..؛ قال تعالى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[30].

فالآية نصٌّ صريح لكلِّ من أراد الذكرى بالقرآن الكريم، إذ ذكرت ضوابط الانتفاع بكلامه سبحانه وتعالى، ووضعت منهجًا واضحًا للتدبُّر والفهم، وذلك عن طريق تحقيق الآتي:

1- وجود القلب الحيّ: وذلك مصداق لقوله تعالى في الآية﴿..لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ..﴾؛ فالمراد بالقلب هنا:القلب الحي الذي يعقل الخطاب[31]، ويتأثَّر به؛ قال تعالى﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[32].

2- القاء السَّمع: وهو توجيه السَّمع للقراءة، وحسن الإنصات؛ قال تعالى﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[33].

3- حضور القلب: لقوله تعالى﴿..وهو شهيد..﴾، أي: حاضر القلب غير لاهٍ ولا غافلٍ[34].

ولو أننَّا دققنا النظر في الآية المباركة﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[35] لوجدنا أنَّها ركَّزت على الآلة التي يكون فيها التدبُّر والتذكر، وهي القلب، فالذِّكرى لا

تحصل إلا بوجود قلبٍ حيٍّ يعقل الخطاب ويفهم الدلالات، ويُشترط في هذا القلب أن يكون حاضرًا غير غائب ولا ساهٍ ولا غافلٍ، ومع هذين الأمرين يلزم أمر آخر؛ وهو وجود الوسط الناقل الذي ينقل الرَّسائل والخطابات من الخارج إلى القلب؛ ألا وهو السَّمع، والتعبير بـ (ألقى السَّمع) دليل على عدم الإكتفاء بوجوده؛ بل بتوظيفه للانصات والاصغاء والانتباه..

فإذا غاب الانتباه انشغل القلب بغير القراءة، فيُعَطَّل عندها السَّمعُ، ولم يعد القارئ حاضرًا بقلبه، بل ببدنه فقط ، فلا يفطن لقراءته، ولا يعطي للمعنى قيمة .

ومع كلِّ هذا يجب على القارئ قبل القراءة أن يحدد المقدار الذي يريد قراءته ويخطط لقراءته من البداية حتى النهاية، وأن يجعل مقدار ما يقرأه منسجمًا مع الوقت المخصص للقراءة.

الخاتمة:

في نهاية البحث أسجل أبرز النتائج:

1- القطع الصحيح أن يُنهي قارئ القرآن قراءته بآية لا تتعلَّق بما بعدها بأي شكل من أشكال التعلِّق، أما القطع غير الصحيح فهو أن يُنهي القارئ قراءته بآية تتعلَّق بما بعدها.

2- يجب على القارئ أن يحدِّد مقدار القراءة التي سيقرؤها، ويعين بداية قراءته ونهايتها، كي لا يقع في المحظور، وهو القطع غير الصحيح، وهذا يتطلَّب من القارئ المعرفة بسياق المقطع الذي سيقرؤه.

3- القطع الصحيح أنواع كثيرة، أبرزها:

- القطع عند انتهاءالسورة.
- القطع عند انتهاء القصة.
- القطع عند نهاية حكم شرعي.
- القطع عند آخر وصف لموصوف واحد، كوصف المؤمنين أو غيرهم.
- القطع عند نهاية مشهد من مشاهد يوم القيامة.
- القطع عند آية تُنهي حوارًا.

4- أشهرالأسباب التي تجعل القارئ يقطع قراءته قطعًا غير صحيح هي:

- عدم المعرفة.

- الاستعجال والسرعة.

- الغفلة وعدم الانتباه.

5- يجوز للقارئ أن يقطع القراءة قطعًا مؤقتًا وإن كان المعنى لم يكتمل بعد كونه سيكمل القراءة، على أن لا يكون الفاصل بين القطع والقراءة طويلًا.

الهوامش:

([1]) لسان العرب: 276/8.
([2]) مقاييس اللغة: 101/5.
([3]) منار الهدى: 23/1.
([4])المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري: 63.
([5]) فن الترتيل وعلومه: 901/2
([6]) فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات : 7.
([7]) القول السديد في علم التجويد: 207.
([8]) تيسير أحكام التجويد (المستوى الأول): 29.
([9]) فن الترتيل وعلومه:901/2.
([10]) سورة البقرة: الآية:252.
([11]) التفسير الكبير: 520/6 .
([12]) سورة البقرة: الآية:187.
([13]) السورة نفسها: الآية:183.
([14]) سورة المؤمنون: الآية:61.
([15]) السورة نفسها: الآية:57.
([16]) سورة الحج:الآية:22.
([17]) السورة نفسها: الآيات:19-21.
([18]) سورة فصِّلت: الآية:25.
([19]) السورة نفسها:الآية:19.
([20]) سورة الأعراف:الآية:39.
([21]) السورة نفسها: الآية:38.
([22]) السورة نفسها: الآية:35.
([23]) سورة الإسراء: الآية:106.
([24]) سورة القيامة: الآيات:16-19.
([25]) سورة ص: الآية:29.
([26]) النشر: /208-209.
([27]) مقاييس اللغة: 386/4.

([28]) سورة الحشر: الآية:21.
([29]) سورة الأعراف: الآية:204.
([30]) سورة ق: الآية:37.
([31]) ينظر: جامع البيان: 373/22، والتفسير الكبير: 150/28.
([32]) سورة يس: الآية: 70.
([33]) سورة الأعراف: الآية:204.
([34]) ينظر: معالم التنزيل:276/4
([35]) سورة ق: الآية:37.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1- التفسير الكبير(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي)(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣،١٤٢٠ هـ
2- تيسير أحكام التجويد (المستوى الأول)(يحي بن عبد الرزاق الغوثانى)، دارالغوثانى – دمشق، ط4، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري)(ت٣١٠هـ)،تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د.عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.
4- فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات (عبد الله علي الميموني)، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
5- فنّ التَّرتيل وعلومه(أحمد بن أحمد الطَّويل) ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1420هـ،1999م.
6- القول السديد في علم التجويد(على الله بن علي أبو الوفا)، دار الوفاء – المنصورة،ط3، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
7- لسان العرب (محمد بن مكرم بن على ابن منظور الإفريقى) (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط3 ١٤١٤ هـ
8- معالم التنزيل في تفسير القرآن (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)(ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧م .
9- مقاييس اللغة(أبو الحسين أحمد بن فارس)(ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.
10- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا(أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني) (نحو ١١٠٠هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٨م.
11- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، (مُلا علي القاري)، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1367هـ/ 1948م.
12- النشر في القراءات العشر(محمد بن محمد بن الجزري) (ت 833هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

المصادر باللغة الإنكليزية:

The Holy Quran

1. The Great Commentary (Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Fakhr Al-Din Al-Razi) (d. 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 3rd edition, 1420 AH.
2. Facilitating the Rules of Tajweed (Level One) (Yahya bin Abdul-Razzaq Al-Ghouthani), Dar Al-Ghouthani - Damascus, 4th Edition, 1427 AH - 2006 AD.
3. Jami' al-Bayan 'an Ta'wil ai al-Qur'an (Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari) (d. 310 AH), edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hajar - Dr. Abdul-Sanad Hassan Yamamah, Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 1st edition, 1422 AH = 2001 AD.
4. The virtue of the science of pause and resumption and the ruling on pausing at the ends of verses (Abdullah Ali Al-Maimouni), Dar Al-Qasim for Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
5. The Art of Recitation and its Sciences (Ahmed bin Ahmed Al-Tawil), King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an, 1420 AH, 1999 AD.
6. The Sound Saying on the Science of Tajweed (Ali Allah bin Ali Abu Al-Wafa), Dar Al-Wafa - Al-Mansoura, 3rd edition, 1424 AH - 2003 AD.
7. Lisan al-Arab (Muhammad ibn Mukarram ibn Ali ibn Manzur al-Ifriqi) (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition 1414 AH.
8. Malam of Revelation in the Interpretation of the Qur'an (Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi) (d. 510 AH), edited and its hadiths authenticated by Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Juma'a Damiriya - Sulayman Muslim al-Harsh, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, 4th edition, 1417 AH = 1997 AD.
9. Language Standards (Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris) (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH = 1979 AD.
10. Manar al-Huda fi Bayan al-Waqf wa al-Ibtida' (Ahmad ibn Abd al-Karim ibn Muhammad al-Ashmuni)(circa 1100 AH)), edited by Abd al-Rahim al-Tarhouni, Dar al-Hadith – Cairo, 2008 AD.
11. Intellectual Grants in Explaining the Jazari Introduction, (Mulla Ali al-Qari), last edition, Mustafa al-Babi al-Halabi Press and Sons, Cairo, 1367 AH/ 1948 AD.
12. Published in the Ten Readings, (Muhammad Ibn Muhammad Ibn Al-Jazari) (d. 833 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut.

Rules Governing the Termination of Qur'anic Recitation

Prof. Dr. Taha Sabti Ibrahim
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
University of Baghdad

Taha.sebti@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Termination (Qaṭʿ), Commencement (Ibtidāʾ), Context.

Summary:

One of the issues that every reciter of the Holy Qur'an should be familiar with is the selection of an appropriate point at which to end the recitation. Just as there are rules governing where to begin recitation, there are also rules governing where to conclude it.

The problem addressed by this study is that books on Tajwīd and Qur'anic recitation sciences almost entirely lack principles and guidelines that help a reciter determine the proper verse on which to end a recitation. Knowledge of these guidelines protects the reciter from falling into an improper practice, namely ending the recitation while the contextual meaning has not yet been completed.

The aim of this research is to establish the principles and regulations that should guide a reciter when concluding a Qur'anic recitation.

The study concludes that qaṭʿ (termination of Qur'anic recitation) falls into two categories: proper termination and improper termination. Proper termination occurs when the recitation ends at the end of a verse that is not semantically connected to what follows. Improper termination occurs when the recitation ends before the intended meaning is complete. The study provides examples of both categories and explains the main causes of improper termination.

The research consists of three sections. The first discusses the rules and types of termination. The second is devoted to the forms of proper termination, while the third examines the causes of improper termination.

The methodology adopted in this study is descriptive, analytical, and critical. The researcher identified cases of proper and improper termination and analyzed the reasons that lead some reciters to conclude their recitations at verses that occur within a continuous context and therefore cannot be separated from what follows, since they constitute an integral part of that context.